

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة السادسة-العدد الثاني والعشرون-صيف ١٣٩٥ش/حزيران ٢٠١٦م

ص ٧٢ - ٥٣

مكانة القرآن لدى إقبال وتأثره به في شعره الفارسي

عبدالله رسول نژاد*

الملخص

يعتبر محمد إقبال لاهوري، من أعلام الشعر الإسلامي الملتزم في العصر الحديث، وهو لا ينسب نفسه إلى وطن محدود ولا إلى طائفة معينة ولا يمحصر غايته وفكرته في إطار الجنسيات والحدود، بل يرى وطنه العالم الإيماني الذي لا يعرف الحدود. وهو شاعر يلتزم برسائله الشعرية ويرى أن سر حياة كلماته المكتوبة، ليس في بريق الكلمات ولا في موسيقى العبارات، بل يكمن في قوة إيمانه بمدلول الكلمات؛ فهو صاحب مدرسة شعرية فلسفية هادفة تعتقد بأن الشعر وارث النبوة، ورسائله إصلاح البشر والنهوض به إلى المستوى الذي أراد الله له.

وتهدف هذه الدراسة، ملتزمة بالمنهج الوصفي التحليلي إلى أن تلقي بعض الأضواء على مكانة القرآن لدى إقبال وكيفية تأثره به واستنباطه المفاهيم الفكرية والتربوية منه مبيّنة نبذة من آرائه حول القرآن ودوره في خلق الفرد المسلم المؤمن بذاته. وتشير النتائج إلى أن إقبال، أقبل على القرآن بالعقل والقلب لاستلهاهم تجربة روحية وعلمية معاً. واستلهاهم مضامينه الشعرية خاصة في أشعاره الفارسية من القرآن ولم يكن إقباله على القرآن كشاعر يستلهاهم من القرآن عبارات أو مفاهيم، يستخدمها لأهدافه الأدبية ولتوسيع أغراضه الشعرية فحسب، بل كان إقباله عليه كمؤمن يستلهاهم منه أفكاره وقيمه وهو يبتعد في ذلك عن التأويلات المعروفة لدى شعراء الصوفية.

الكلمات الدليلية: إقبال، التأثر بالقرآن، المضامين الشعرية، الشعر الفارسي، النصوص القرآني.

*. أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها بجامعة كردستان، سنج، إيران

abosami1387@yahoo.com

تاريخ القبول: ١٣٩٥/٦/٣٠ش

تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٢/١٩

المقدمة

حينما أراد الله أن يبعث خاتم رسله إلى كافة الناس، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويضع عنهم الأغلال التي فرضت عليهم الذل والفتور؛ أنزل عليه القرآن الكريم وجعله معجزةً لتأييد رسالته السماوية؛ فأحدث في تاريخ البشر أغرب انقلاب، كما يقول الأستاذ الندوي: «كان غريباً في سرعته، وكان غريباً في عمقه، وكان غريباً في سعته وشموله، وكان غريباً في وضوحه وقربه إلى الفهم، فلم يكن غامضاً ككثير من الحوادث الخارقة للعادة ولم يكن لغزاً من الألغاز.» (الندوي، ١٩٩٩م: ١٢٥)

جاء الإسلام بتعاليمه الإنسانية وقوانينه السماوية، وقيمه الأخلاقية تنادى بملء فم الكون: أن الإنسان أينما كان، هو إنسان لا فرق بين هذا وذاك بسبب العرق أو اللون أو الجنس؛ فولد جيل إيماني فريد، لم يكونوا خدمة جنس ورُسل شعب ووطن، بل صاروا أمةً واحدةً كانت على حد قول إقبال نضرة وجه العالم وشاهداً على الأقاليم والأمم:

مى ندانى "آيه أم الكتاب" "أمت عادل" ترا آمد خطاب

آب وتاب چهره ايام تو در جهان "شاهد على الأقاليم" تو

(إقبال، ١٣٧٣ش: ٩٤)

لقد أثر الإسلام والقرآن في جميع مناحي حياة العرب وسائر الشعوب الذين دخلوا في الإسلام واعتنقوه راغبين، فغير عقولهم وقلوبهم وقيمهم وسلوكهم؛ وتأثروا بمفاهيمه السامية في لغاتهم وآدابهم: «كان للقرآن في لغة العرب وآدابهم أبلغ الآثار وأروع النتائج وإذا كان قد قلب حياتهم وهذب أوضاعهم وغير تفكيرهم ووسّع آفاقهم، فلا بد أن يصقل لغتهم ويقوم أساليبهم، ويطبع ألسنتهم بطابع جديد.» (الخفاجي وآخرون، ١٩٩٢م: ١٠٧)؛ أما بالنسبة إلى غير العرب، فتشهد آداب الشعوب الإسلامية بأن القرآن كان ولا يزال مصدر الإلهام لها ومعينه الذي لا تنضب عينه؛ وأن مضامينه العالية من أهم روافد الشعر ومصدر هام استقوا من آياتها القدسية؛ فمنذ طلوع شمس القرآن وسطوعها، خاض الشعراء في خضم هذا المحيط الكبير وغاصوا فيه على درر مفاهيمه العالية وكنوز نكته السامية، فمن هؤلاء المستلهمين والمتأثرين بالقرآن، المفكر الإسلامي والشاعر الباكستاني، إقبال اللاهوري، الذي لا نتعد عن الحقيقة لو قلنا عن

مدى تأثره بالقرآن بما قيل في شأن السعدي الشيرازي في نفس المجال: «كان سعدي مع القرآن في كل مكان والقرآن معه في كل بيان.» (مؤيد شيرازي، ١٣٥٤ش: ٩١٧)؛ أو أكثر من ذلك، كما يقول الكاتب المصري: «لأنعرف ولا نكاد من شعراء العربية والفارسية والتركية، من جعل لكتاب الله في شعره، مثل تلك المنزلة التي جعلها إقبال له.» (المصري، ١٩٧٨م: ١٥٨)

الدراسات السابقة

وحول خلفية البحث يمكن القول بأن إقبال، بفكره وأدبه، جاب البلاد وصار شخصية عالمية حظي باهتمام بالغ من جانب العلماء والدارسين في أنحاء العالم وكُتب حول آثاره والجوانب المختلفة من شخصيته، آثار عديدة بحيث فاق في ذلك أمثال شكسبير الإنجليزي ودانتى الإيطالي وطاغور الهندي. ينقل الندوي عن مهرجان إقبال المئوي المنعقد في ١٩٧٧م في مدينة لاهور، أن الكتب والرسائل التي كُتبت عنه بلغات العالم المختلفة، بلغت ألفين، هذا ماعدا البحوث والمقالات في المهرجانات. (الندوي، ١٩٨٣م: ٣) وفي بلدنا إيران، كُتِبَ عن إقبال، كثيرون من أمثال غلامرضا سعدي، على شريعتي، أحمد آرام، عبدالكريم سروش، وغيرهم وأقيمت مؤتمرات دولية حول آثاره وأفكاره ومن أهم الدراسات، ما كتبه الكاتب الشهير المتضلع في معرفة إقبال، السيد محمد بقائي ماكان، في أكثر من عشرين مجلدا حوله؛ وأما حول علاقة إقبال بالقرآن، فقد كتبت مقالات منها: «قرآن وإقبال»، لمحمد علوي مقدم، المنشور في مجموعة مقالات المؤتمر العالمي لتكريم إقبال، (١٣٦٥ش)، تحدث فيها الكاتب عن بعض الاقتباسات القرآنية الظاهرية في أشعار إقبال ومقالة «إقبال إقبال به تجلي قرآن وحديث در اشعارش»، تطرقت فيها الكاتب السيد عليرضا حجازي (١٣٨٨ش)، إلى توظيف إقبال بعض الآيات والأحاديث وأسماء الأنبياء في أشعاره ومقالة «بينامتنى قرآني وأشعار إقبال لاهوري»، للسيد فرامرز ميرزائي، وآخرين (١٣٨٨ش)، فقد أشاروا فيها إلى أنواع التناص القرآني في أشعار إقبال؛ أما هذه الدراسة الوجيزة، تعنى بجانب أعمق من ذلك وتركز على مكانة القرآن لدى إقبال والطابع القرآني في شخصيته الإيمانية وبيان

نبذة من آرائه حول القرآن واستخراج بعض تجلياته في أشعاره الفارسية، خاصةً في تفسيره المنظوم القيم لسورة التوحيد وتجب قدر الاستطاعة عن الأسئلة التالية:

(الف) ما هي مكانة القرآن في أشعار إقبال وكيف يعبر عنها؟
 (ب) هل استخدم إقبال القرآن في شعره استخداماً أدبياً بحتاً، أم استلهم منه فكراً أيضاً؟

(ج) ما الفرق بين استلهامه واستلهام شعراء الصوفيّة من القرآن؟

محمد إقبال شاعر الرسالة الإسلامية والإنسانية سيرته الذاتية

ولد محمد إقبال ابن محمد نور في سيالكوت إحدى مدن البنجاب، عام ١٢٥٦ق (١٨٧٧م) في أسرة معروفة بالصلاح والتقوى وعليهما نشأ وترعرع. تلقى تعليمه إلى مرحلة الماجستير في بلده، وفي أثناء ذلك تعرّف على أستاذين كبيرين هما أثران هامان مختلفان على شخصيته؛ احدهما، أستاذه الأول ومربيه، "شمس العلماء ميرسيدحسن" الذي كان له أكبر أثر في حياته الفكرية، إذ غرس في قلبه الاهتمام بالثقافة الإسلامية العريقة. والآخر هو الأستاذ الإنكليزي الشهير، "سير توماس آرنولد" الذي رغبه في التطلع والتعرف على الثقافة الغربية الجديدة وغرس في ذهنه حبّ الأسلوب العلمي للدراسات وأوصى إليه أن يسافر إلى لندن لاستكمال دراساته العليا؛ فذهب إلى لندن، ثم إلى ألمانيا وتعرّف على علماء الغرب المشهورين كأمثال "إدوارد براون" و"نيكلسون". وحصل على شهادات علمية في الفلسفة والاقتصاد والقانون. (نجار، ٢٠١١م: ٣٧)

ثم رجع إلى وطنه واشتغل بالتدريس في الجامعات والمحاماة في المحاكم ولم تصرفه هذه المشاغل عن إنشاد الشعر والكتابة في موضوعات ترتبط برسالته العظيمة في إصلاح المجتمع وإنقاذه من الخمول والجمود، واشترك بحماس ونشاط وافر في نشاطات سياسية، وحضر ندوات ومؤتمرات عالمية وإقليمية مرتبطة بغاياته السامية حول الأمة الإسلامية ورغم المحن والأمراض المجتمعة عليه، لم يتوقف عن الإبداع والإنشاد حتى وفاته سنة ١٩٣٨م.

إنَّ إقبال لا يتعلَّق بالشرق أو بالهند، بل كان رجلاً عالمياً ذا صداقة وصفاء واسعة تستغرق كل الشعوب والأجناس. (سعيدى، لاتا: ١٧٥) وأعجِب به كثيرون في الشرق والغرب من أصدقائه وخصومه؛ فاعترفوا له بالفضل، لأنه كان يملك أسباب الريادة الفكرية والخلقية، ويملك أصالة التفكير وصفاء النيّة. (خالدى، ١٣٦٥ش: ٥٣٠)

إقبال مؤمن ملتزم، وفيلسوف شاعر وشاعر عارف، ومفكر مصلح، فكان من المهووبين المهممين، والمصلحين المجددين؛ مزيجاً من القلب الشرقي المرهف الحنون، والعقل الغربي الباحث المتوقد. هذه الكلمات بالنسبة إلى إقبال، ليست من الدعايات ولا من المجاملات؛ لأنه درس الفلسفة والقانون ونال فيهما الشهادة الجامعية ونشر كتباً ومقالات، وأنتد الشعر ونال شعره إقبالا عالمياً وعاش صراعاً عنيفاً بين العقل والقلب؛ وفي النهاية رجَّح جانب القلب دون إهمال العقل؛ فصار عارفاً ملتزماً بالكتاب والسنة، وفكراً في واقع المسلمين وسُبل النهوض بهم، وثار على الخمود والحمول، وأشعل جذوة الإيمان في أعماق القلوب والعقول. كما يقول الكاتب المصري: «وعند إقبال، يتساوى التصوّر الديني، بالتصور العلمي ويجد في الدين والعلم معا طرائق للبرهان ويؤكد الإيمان الذى عُمر به قلبه، بالعلم الذى امتلأ به عقله؛ فهو جامع بين التجربة الروحية والعلمية فى وقتٍ معا.» (المصرى، ١٩٩٩م: ١٣٣) ويعدّه الأستاذ مطهرى، من أبطال الإصلاح الدينى ومن الذين تجاوزت آراؤه ثغور بلده. (مطهرى، ١٣٨٧ش: ٤٩)

الجانب الفكرى والفلسفى لإقبال

بما أنَّ إقبال، فيلسوف شاعر قبل أن يكون شاعراً فيلسوفاً، وفلسفته لا تقلُّ عن شعره، يجب علينا أن نلمَّ بعض الإمام بالجانب الفكرى والفلسفى لشخصيته. يقول الدكتور نجار بهذا الصدد «يمكننا أن نشبه شخصية إقبال بالنهر المتدفق الذى تصبُّ فيه جداول متعددة مختلفة المذاق والصفاء، ولكنها لم تكن لتؤثر فى تغيير مجراه أو عذوبته.» (نجار، ٢٠١١م: ١٠٠) ويقول الأستاذ الندوى: «إنَّ إقبال نشأ فى مدرستين، الأولى هى المدرسة العصرية الغربية، فاستفاد إقبال من أرقاها وأعلاها فى هند وإنجلترا وألمانيا، ووصل فيها إلى مكانة مرموقة وصار أستاذاً فيها؛ وأما المدرسة الثانية فهى المدرسة

الإلهية الروحية التي أثرت في تكوين إقبال إيمانياً، وثقافياً، وفكرياً؛ وكانت في هذه المدرسة الثانية عوامل هامة ومؤثرة، منها الإيمان الراسخ الممزوج بالحبّ والعاطفة الدينية الجياشة بالنسبة إلى المظاهر الدينية كالنبيّ والحرم والمدينة... والعامل الثاني في المدرسة الإلهية الروحية، هو القرآن وتعاليمه القيّمة، والعامل الثالث هو معرفة النفس والفلسفة الذاتية الخاصة بإقبال. (ندوى، ١٣٧٧ش: ١٠٥؛ سعيدى، لاتا: ٢٠) إن مصادر ثقافة إقبال كان محل إعجابٍ للسيد أبي الحسن الندوى بحيث يردده في كتبه المختلفة، يقول في كتابه "في مسيرة الحياة": «لقد كان من أسباب إعجابى وتأثرى بشخصية إقبال، أنى كنتُ مطلعاً على مصادر بحوث العلماء، وما تدبّجه أقلام الكتاب والأدباء، وأعرف من أين يستمدون موادهم ومعلوماتهم، وكنتُ في قليل أو كثير على خبرة بها وبصيرة، وكانت لى مشاركة ما مع التفاوت في العمر والعلم والمطالعة. وكنت أرى أنى أقدر بالجهد والدراسة، وإتقان أسلوب الأداء، وطول المران، على الوصول إلى هذا المطلوب أو أقارب حدوده، ولكن تراءى لى أن مصدر آراء إقبال وأفكاره وخواتمه، ومنبع نعماته وأناشيده فوق قدرتى ووراء إدراكى، وكنت أشعر بسماعها أو قراءتها كأنها خواطر عالم آخر، وأن علاقتها ليست بالعلم والذكاء وسعة المطالعة وكثرة المعلومات، إنما هو فيض ربّانى ورشحة من الرشحات العلوية، إنها عبقرية لاتدين للذكاء وسعة العلم وقوة التعبير، إنما هى هبة من هبات الله التى لا نهاية لها.» (الندوى، ١٩٨٧م: ١٢٨)

أجل، كان إقبال فيلسوفاً مسلماً متأثراً بالفلسفة الإسلامية، ولكن تأثره ماكان تأثراً انفعالياً ساذجاً؛ بل كان في دراسته للمدارس الفلسفية الإسلامية، ناقداً أكثر منه متأثراً بأية منها. إن إقبال رغم احترامه للفلاسفة المسلمين وعلماء الكلام والمتصوفة وتأثره بآرائهم، إلا أن تأثره بالقرآن أكثر وأقوى، بحيث يُعطى على بقية تأثراته، ومعين القرآن يطغى على بقية الجداول التى استقى منها آراءه وابتنى عليها شخصيته، ها هو نفسه يتحدث عن أخطاء الفلاسفة والمتكلمين المتأثرين بهم ويقول: «إن الفلسفة اليونانية -على ما نعرف جميعاً- كانت قوّة ثقافية عظيمة في تاريخ الإسلام، ولكن التدقيق في دراسة القرآن وفي تمحيص مقالات المتكلمين على اختلاف مدارسهم التى نشأت مستلهمة الفكر اليونانى، يكشفان عن حقيقة بارزة؛ وهى أن الفلسفة اليونانية مع أنها

وسّعت آفاق النظر العقلي عند مفكرى الإسلام، فإنها غشّت على أبصارهم في فهم القرآن.» (إقبال، لاتا: ٦)

وبالنسبة إلى التصوف كان الأمر كذلك لأنه نشأ في بيت صوفي وترعرع على الأفكار الصوفية، وطغى موضوع العرفان على معظم دواوينه وبلغ شعره العرفاني ذروته. ففي بعض دواوينه كـ"جاويدنامه" يقوم بسفر عرفاني وعروج روحاني إلى عالم السماوات وينتخب جلال الدين الرومي، قائداً له في هذا السفر، ويذكر في ثنايا هذا الديوان مفاهيم عرفانية سامية. وحينما يعيش في أوروبا تزداد فيه النزعة الروحية، ولكنه مع ذلك كله يعدل عن التصوف وينقد بعض مفاهيمه ومصطلحاته، لما يرى فيها من بعض المخالفات الصريحة مع القرآن وبعدها عن روح الإسلام. ويعتقد أن التصوف والشعر الصوفي ظهر معظمه في زمن ضعف المسلمين كردود فعل أمام الهزيمة ويقول بأن التماس المعاني الباطنية في النصوص الدينية، أسلوب لإبطال شرائع الإسلام وتسويغ لميل بعض شعراء العجم إلى الإباحية. (إقبال، لاتا: ١٧٩، ١٠؛ إقبال، ١٣٧٣ش: ٤٣٢-٤٨٦)

سرّ خلود أفكاره وآثاره

إن كل موجود ممكن في الكون، محكوم بالفناء والزوال، ولا بقاء إلا لخالق الكون الكبير المتعال، «كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.» (الرحمن: ٢٦، ٢٧) وإن معنى الوجود والاستمرار إنما يتحقق بالاستناد إلى الموجد الواحد الأحد، وكلما يكون اتصال الموجودات بمنبع الوجود أكثر، يكون حظهم من الوجود والبقاء أكثر، فإن ما نحسّه ونحسبه خالداً في عالم الإمكان، إنما هو بامتزاجه بمظاهر قليلة من عالم الواجب الوجود، «ذلك بأن الله هو الحقّ وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العليّ الكبير» (لقمان: ٣٠) فكل فكرة تتصل بالحقّ بميزان اتصاله به تتمتع بالحقانية أي الثبات والاستقرار. إننا نلمس في آثار إقبال وأفكاره، ملامس من الخلود، تحضنا على البحث عن عوامله، هل هي تكمن في تأثيره البالغ على الآخرين واستمرار أفكاره في آثار الآخرين وأفكارهم، كما يرى سيد قطب تخليد أفكاره في وجود أخيه

«بمعناه العام»:

”أخى“ أنت نفسي، حينما أنت صورة لآمالى القُصوى التي لم تُشارف
على أيما حال أراك مخلدى وباعث أيام العذاب السوالف

(قطب، ١٩٨٩م: ٧)

ربّما يكون هذا التأثير أحد العوامل لأننا نعلم أن إقبال أثر أثراً بالغاً في المفكرين المسلمين ويشهد على ذلك أقوال الأدباء كأمثال: طه حسين، عباس محمود العقاد، أحمد حسن الزيات، محمد حسين هيكل، و... وآراء مفكرين كأمثال: شبلى النعماني، أبي الأعلى المودودي، أبي الحسن الندوي، محمد قطب، وغيرهم. ولو نقلنا آراءهم، ليطول بنا المقال.

وأما العامل المهم الآخر في إيجاد ملامس الخلود في آثار إقبال، فيكمن في إيمانه الراسخ والعميق ببدلول كلماته، فهذا الإيمان، أوصل أفكاره وكلماته بمصدر الخلود والبقاء. ففي ذلك يقول سيد قطب: «إن السرّ العجيب في قوّة التعبير وحيويّته، ليس في بريق الكلمات وموسيقى العبارات، إنما هو كامن في قوّة الإيمان ببدلول الكلمات وما وراء الكلمات.» (قطب، ١٩٨٩م: ١٣) ويبين سيد رمزا آخر للحيويّة ويقول: «إن كل كلمة عاشت، قد اقتاتت قلبَ إنسان، أما الكلمات التي ولدت في الأفواه، وقذفت بها الألسنة، ولم تتصل بذلك النبع الإلهي، فقد ولدت ميتة، ولم تدفع بالبشرية شبرا واحدا إلى الأمام، وأن أحدا لن يتبناها، لأنها ولدت ميتة والناس لا يتبنون الأموات... إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثا هامدة، حتّى إذا متنا في سبيلها أو غديناها بالدماء، انتفضت حيّة وعاشت بين الأحياء.» (قطب، ١٩٩١م: ٢٥) ومن عوامل خلود أفكاره، ريادته في عالم الفكر والوعى الإنسانى كما قيل: «محمد إقبال علم من أعلام الإسلام في هذا العصر وقائد من قادة الفكر في الشرق وهو رائد من رواد الوعى الإنسانى في الفلسفة والدين، شاعر فيلسوف وهب قلبه وعقله للمسلمين وللبشر أجمعين.» (أمين، ١٩٦١م: ١١٤)

مكانة القرآن الكريم لدى إقبال ونظرتة إليه

لقد أشرنا إلى أن القرآن كان أكبر أستاذ لتكوين إقبال في المدرسة الروحية وأنه

يتعامل معه ويتلقاه كأنه يتنزل عليه مباشرة ويستمتع إليه بأذنیه وملك الوحى يقرؤه عليه، يقول نفسه: «أبى يرانى، ويسألنى ماذا أصنع؟ فأجيبه بأنى أقرأ القرآن. وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات يسألنى سؤاله، فأجيبه جوابى. وذات يوم قلت له: ما بالك يا أبى تسألنى نفس السؤال، وأجيبك جوابا واحداً ثم لا يمنعك ذلك من إعادة السؤال من غد؟ فقال: إنما أردت أن أقول لك يا ولدى، إقرأ القرآن كأنما أنزل عليك.» (خالدى، ١٣٦٥ش: ٥٣٩)

ويقول الأستاذ الندوى حول مكانة القرآن الكريم لدى إقبال: «لم يزل محمد إقبال إلى آخر عهده بالدنيا، يغوص في بحر القرآن، ويطير في أجوائه، ويجوب في آفاقه، فيخرج بعلم جديد، وإيمان جديد، وإشراق جديد، وقوة جديدة، وكلما تقدمت دراسته واتسعت آفاقه، ازداد إيمانا بأن القرآن هو الكتاب الخالد، والعلم الأبدى، وأساس السعادة، ومفتاح الأقفال المعقدة، وجواب الأسئلة المحيرة وأنه دستور الحياة ونبراس الظلمات، ولم يزل يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى التدبر في هذا الكتاب العجيب، وفهمه ودراسته والاهتداء به في مشكلات العصر واستفتائه في أزمات المدينة وتحكيمه في الحياة والحكم، ويعتب على المسلمين إعراضهم عن هذا الكتاب الذى يرفع الله به أقواما ويضع آخرين.» (نجار، ٢٠١١م: ١٠٢)

ولو تأملنا في دواوينه الشعرية، «إننا لا نجد في كتبه المنظومة صفحة تخلو من آية أو آيات قرآنية تضمنها شعره الذى يعبر فيه عن مناه الفكرى والروحى. أنه في ذلك يتلو شعراء الصوفية من الفرس ولكن مع فارق، فشعراء الفرس أولئك طالما صرفوا معنى الآية عن وجهها مكثرين من التأويلات والتخریجات، بل منهم من ضمن فصولا من كتاب له متخذا له عنوانا من آية قرآنية مقتبسا مما يدركه منها تفسيرا لمبادئ التصوف ورموزه وشطحاته، إن إقبال لا يميل بحال إلى التخریجات والتأويلات؛ بل يفهم كلام الله فهما صحيحا ولا يغوص على معنى بعيد عنها ينحته من صخر، وبذلك يختلف تمام الاختلاف عن الصوفية.» (المصرى، ١٩٩٩م: ١٣٦)

إن الله أنزل الكتاب الكريم إلى كافة الناس، فأحدث أغرب انقلاب في جميع مناحى حياة البشر وتأثر الناس به في حياتهم كلها وأوجد علوم شتى لخدمة القرآن ولغته

العربي المبين؛ فالأدب العربي للقرآن في بقائه ونموّه، وأثر القرآن في آداب الشعوب الإسلامية، وإن القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا تلحقه أيدي التحريف والتبديل لأن الله سبحانه ضمّن له البقاء وتكفل حفظه بطرق تقتضيه حكمته، ولكنه مع ذلك، قد تُنسى في بعض الأزمنة والأمكنة تعاليمه وتهجر أو تُحصَر في حصار تأويل أهل الزيغ؛ فحينئذ يُرسل الله مُجدِّدين كالنجوم يُهتدى بهم، فيزِيلون عن وجهه ستائر النسيان ويكشفون عن سمائه غيوم التأويل. يُعدُّ إقبال واحداً من هؤلاء المُجدِّدين الذين ظهر في فترة كان قسم من العالم يدعى التقدم والعمران ويشغل تحت هذه الدعايات بحرق العالم والإنسان، وقسم آخر مستضعفون متخلفون، قد نسوا ماضي ثقافتهم الراقية ورددوا في ظلام الجهل والانهيار؛ فقام إقبال في ظروف كهذه يريد إيقاظ الرقود وإسراع الركود، فاشتغل بإعادة الثقة والإيمان بالذات، وإشعال نار الحماسة والإيمان في نفوس أمةٍ مستسلمة منخذلة ناعسة؛ فجعل أساس حركته التجديدية ومبنى نهضته الإصلاحية، الدعوة إلى القرآن وردّ الأمور كلها إليه. وبين أن الأمة لا تصلح إلاّ بما صلح به أولها؛ ألا وهو التمسك بكتاب الله المبين وسيرة رسوله الأمين. وكما يقول الكاتب المصري: «لانتجاوز الحقيقة بعيدا إذا قلنا إنّ إقبالا هو شاعر القرآن لأنّه حمل القرآن في عقله وقلبه في آنٍ واحدٍ، إنّّه في تجديده للفكر الإسلامي إنما يعتمد في تفكيره وتعبيره على القرآن الكريم، فيستمدّ منه أقباسا تنير له ذلك النهج الطويل الذي سلكه ولم يسلكه أحد من قبله على النحو الذي أراد له تبياناً.» (المصري، ١٩٩٩م: ١٣٧)

للقرآن لدى إقبال، مكانة مرموقة لأتسامي، فهو قائده ومعلّمه ومبدأ أفكاره السامية. «لقد كان أثر القرآن في حياة محمد إقبال، كبيراً وبه كانت عظمة تفكيره وتأليفه نثرا وشعرا وعلى مبادئه تأسست تحليلاته واستنتاجاته، فهو عندما ينظم الشعر يتخيّل إليك أنّه يحمل معه القرآن ولم يكن من أولئك الشعراء الذين يسرقون بأشعارهم قلوب الناس بزخرفه وبديع موازينه وهم مع ذلك رأى إبليس.» (جمال الدين، ١٤٠٥ق: ٨) وفيما يلي نذكر أبياتا من دواوينه الفارسية، كدليل على مكانة القرآن السامية لديه ونظرتة الراقية إليه:

لا يعد إقبال القرآن كتابا فحسب، بل يعدّه العامل الوحيد لتحول الإنسان في ضميره

و مجتمعه وجوابا لكل ما يحتاج إليه البشر طوال العصور وفي كل مكان:

فاش گویم آنچه در دل مضمّر است این کتابی نیست، چیزی دیگر است
چونکه در جان رفت، جان دیگر شود جان چو دیگر شد، جهان دیگر شود

(إقبال، ۱۳۷۳ش: ۳۱۷)

صد جهان تازه در آیات اوست عصرها پیچیده در آناات اوست
چون کهن گردد جهانی در برش، می دهد قرآن جهانی دیگرش

(نفس المصدر: ۳۰۷)

القرآن مصدر حیّ باقٍ لاریب فیهِ ولا تبدیل:

آن کتاب زنده قرآن حکیم حکمت او لایزال است و قدیم
حرف او را ریب نی، تبدیل نی آیه اش شرمنده تأویل نی

(نفس المصدر: ۸۲)

القرآن هو السبب للحیة الواقعیة ولا یکن الحیة بدونه:

گرتومی خواهی مسلمان زیستن نیست ممکن جز به قرآن زیستن

(نفس المصدر: ۸۴)

القرآن مرآة ومیزان یستطیع الإنسان أن یرى فیهِ أعماله ویزنها به:

زقرآن پیش خود آینه آویز دگرگون گشته‌ای از خویش گریز
ترازوی بنه کردار خود را قیامت‌های پیشین را بر انگیز

(نفس المصدر: ۴۵۷)

التمسک بالقرآن هو الطریق الوحید للنجاة عن تقلید الأفرنج:

گرچه دارد شیوه‌های رنگ‌رنگ من بجز عبرت نگیرم از افرنگ
ای به تقلیدش اسیر، آزاد شو دامن قرآن بگیر، آزاد شو

(نفس المصدر: ۳۱۱)

یتعجب من المسلمین الذین بأیدیهم القرآن، ولیس فی قلوبهم الشوق والإقدام:

صاحب قرآن و بی شوق طلب العجب ثم العجب ثم العجب

(نفس المصدر: ۳۸۲)

القرآن يوجد في النفوس حرارة وحماسا، بدونها تتخلى العبادات من روحها وتتهدم
أواصر الفرد والأمة ولا يتوقع منها التقدم والرقى:

آن زحج بیگانه واین از جهاد	آن زایران بود واین هندی نژاد
رفت جان از بیکر صوم و صلوات	تا جهاد و حج نماند از واجبات؛
فرد ناهموار و ملت بی نظام	روح چون رفت از صلوات و صیام
از چنین مردان چه امید بهی	سینه ها از گرمی قرآن تهی

(نفس المصدر: ٣٨٢)

القرآن سبب حياة الأمة والدين الواحد هو الذى يُحى الأمم والتفرق مقرض يقطع
وريد الحياة:

با یک آئین ساز اگر فرزانه ای	ای که از اسرار دین بیگانه ای
اختلاف تست مقرض حیات	من شنیدستم ز نباض حیات
بیکر ملت ز قرآن زنده است	از یک آئینی مسلمان زنده است

(نفس المصدر: ٨٦)

القرآن مزیل کل غم و مفتاح کل باب مغلق:

قوتش هر باب را بر من گشود	غیر قرآن، غمگسار من نبود،
---------------------------	---------------------------

(نفس المصدر: ٤٢٠)

القرآن ماء الحياة والشرب منه يُسبب ثبات الإنسان:

در ضمیرش دیده ام آب حیات	بر خور از قرآن اگر خواهی ثبات
--------------------------	-------------------------------

(نفس المصدر: ٤٣١)

تأثر إقبال بالقرآن في شعره الفارسی

لقد أشرنا فيما سبق أن إقبال، شاعر القرآن لأنه كان يحمل القرآن في عقله وقلبه في
آن واحدٍ وإنه وإن كان لا يُعدّ مفسراً بالمفهوم الصحيح؛ لكنه كان يتدبر القرآن ويفهمه
على كيفة خاصة به؛ أما بالنسبة إلى سورة الإخلاص، فالأمر أخص من ذلك كما قيل:
«أشرنا إلى أن لإقبال تفسيراً لسورة الإخلاص وهو الفصل الأخير من كتابه "الأسرار

والرموز" ويجعل هذا التفسير تحت آيات يجعلها عناوين، وهو يعبر بالشعر على حين عبّر غيره من المفسرين بالنثر، إنّه لا يوضّح معنى الآية الكريمة بل يتعمّق معنى الآية ويستوحى منها ما خطر على باله ويؤلّد فكرة من فكرة، غير أنّه مع هذا من عمق تفكره لا يميل إلى تغيير الحقائق، فتفسيره تفسير صحيح.» (المصري، ١٩٩٩م: ١٣٧) فنظراً لأهميّة هذه المنظومة التفسيرية نأتى به كأبرز نموذج متميّز يدلّنا على مكانة القرآن عند إقبال وكيفية تأثره به في شعره الفارسيّ.

تفسيره المنظوم لسورة الإخلاص

يذكر إقبال في نهاية ديوانيه المشهورين أعنى "أسرار معرفة النفس" و"رموز نفى الذات"، تفسيراً منظوماً لسورة الإخلاص تحت عنوان "خلاصة موضوعات المثنوى" في ١١٦ بيتاً؛ إقبال يفسر هذه السورة القصيرة التي تعادل ثلث القرآن - كما جاء في الروايات - تفسيراً رائعاً قلماً نجده حتى في التفاسير المعاصرة، إنه يستنبط من كل آية من آياتها الأربعة، مفاهيم عالية ورموزاً ربانية، وفي الحقيقة تلخيص وتكرار للموضوعات المطروحة في ثنايا ديوانيه المشهورين، نشير إلى موجز من المفاهيم التي يستلهمها من كل آية لوحدها:

- قل هو الله أحد: يستلهم ويستنبط من هذه الآية الكريمة، أن الإسلام دين التوحيد في كل شيء، التوحيد في كل شئ وترك التعدد في كل شئ، حتى أن الهواء الواحد الذي يستنشقه كل حيّ فهو من أسرار التوحيد، لأنّ مكوناته واحدة وكلّ حيّ يتنفس من هواء واحد:

اینکه در صد سینّه پیچد یک نفس سرّی از اسرار توحید است و بس

(إقبال، ١٣٧٣ش: ١٠٥)

يستطيع الإنسان أن يرجع إلى التوحيد الإلهي وجوهته الواحدة بطرده مظاهر الاختلاف والتميزات البشرية المصطنعة كاختلاف الألوان والجنسيات والأقاليم:

رنگ او برکن، مثال او شوی در جهان، عکس جمال او شوی

آنکه نام تو مسلمان کرده است از دویی، سوی یکی آورده است

(نفس المصدر: ۱۰۵)

خویشتن را ترک و افغان خوانده‌ای وای بر تو آنچه بودی مانده‌ای
یک شو و توحید را مشهود کن، غائبش را از عمل موجود کن

(نفس المصدر: ۱۰۶)

الله الصمد: الصمد هو السید الذي یُصمد إليه فی الأمر. (راغب الإصفهانی،

۱۳۶۲ش: ۲۸۶)

یستنبط من هذه الآیة، قطع التعلق والحاجة إلى غیر الله ونفی العبودیه للأسباب:

گر به الله الصمد دل بسته‌ای از حد أسباب بیرون جسته‌ای
بنده حق، بنده أسباب نیست زندگانی گردش دولاب نیست
مسلم استی بی نیاز از غیر شو؛ اهل عالم را سراپا خیر شو

(إقبال، ۱۳۷۳ش: ۱۰۶)

یستلهم إقبال من هذه الآیة ویدعو المسلمین إلى معرفة ذاتهم وقيمة أنفسهم،
والاستغناء عن غیرهم لأن الحاجة إلى الغير تحطّ من شأن الإنسان:

آفتاب استی، یکی در خود نگر، از نجوم دیگران، تا بی مخر
بر دل خود نقش غیر انداختی، خاک بردی، کیمیا در باختی
از پیام مصطفی آگاه شو؛ فارغ از ارباب دون الله شو

(نفس المصدر: ۱۰۹)

لم یلد ولم یولد: یستلهم من هذه الآیة أن المسلم لا ینتمی إلى وطن أو جنس؛ لأن
هذا النوع من الانتماء، یحدث شقاقا وخلافا، وأن الأمة المسلمة تنتمی إلى الإسلام فقط
وتجعل حبّ الرسول رباطا بین أبنائها:

گر نسب را جزو ملت کرده‌ای رخنه در کار اخوت کرده‌ای
در زمین ما نگیرد ریشه ات، هست نامسلم هنوز اندیشه ات
نیست از روم و عرب پیوند ما نیست پابند نسب پیوند ما
دل به محبوب حجازی بسته‌ایم، زین جهت با دیگری پیوسته‌ایم

(نفس المصدر: ۱۱۰)

إن إقبال، فی رحاب هذه الآیة، یفُضِّل "سلمان الفارسی" المسلم علی "أبی جهل" و"أبی هب" ویأتی بتشبیه تمثیلی رائع؛ یشبه الإیمان والأمة بعسل داخل الخلیة ویقول: یمب علینا أن ننظر إلی العسل داخل الخلیة، وكما أن قطرات الشهد لا یتفاخر بعضها علی البعض، بأنها أمُتُصَّت من الورد أو الیاسمین أو أزهار جمیلة أخرى، بل ینتسب إلی العسل داخل الخلیة؛ فکذلک أفراد الأمة الإسلامیة کلهم ینتمون وینتسبون إلی خلیة الإسلام، ولیس لأحد أن یفتخر علی الآخر بسبب النسب أو الجنس والقوم أو غیر ذلك:

فارغ از باب و أمّ و أعمام باش،	همچو سلمان، زاده اسلام باش
نکنه ای ای همدم فرزانه بین،	شهد را در خانه های لانه بین
قطره ای از لاله ای حمراستی،	قطره ای از نرگس شهلاستی
این، نمی گوید که من از عبهرم	آن، نمی گوید من از نیلوفرم
ملت ما شأن ابراهیمی است	شهد ما ایمان ابراهیمی است
گر نسب را جزو ملت کرده ای	رخنه در کار اخوت کرده ای
هر که پا در بند اقلیم وجد است	بی خبر از "لم یلد لم یولد" است

(نفس المصدر: ١١٠)

-ولم یکن له کفواً أحد: یشبه إقبال المسلم المتصل بربه المنفصل عمّا سواه، بوردة فی أعلى جبل، تتنفس علی نَسَمَات السحر وتحتضنها السماء کنجمة، وتُشعّ علیها الشمس أول إشعاعها، وتمسح الندی کل صباح عن وجهه الغبار، فبعد هذا التشبیه الجمیل الحی یمتدّ من هذه الآیة الکریمیة أن الأمة المسلمة یمب أن تكون مثل ربّه دون کفوٍ ومثیل، فریدة بین الأمم الأخری؛ والذی یضمن للأمة المحمدیة هذه المیزة هو القرآن لا غیر:

رشته ای با "لم یکن" باید قوی	تاتو در اقوام بی همتا شوی
آنکه ذاتش واحد است و بی شریک	بنده اش هم در نسا زد با شریک
خرقه ی "لاتحزنوا" اندر برش	"أنتم الأعلون" تاجی بر سرش

(نفس المصدر: ١١١)

وبعد استلهام معان جمیلة أخرى، یختم الموضوع، بتوجیه سهام الملام إلی المسلمین

فی لومهم علی خمولهم وعدم تحرکهم، رغم وجود القرآن الحیّ المنقذ بین أیدیهم، ویزکر
أن نسیان القرآن وهجره هو السبب لخلق الواقع المؤلم فی الأمة الإسلامیه:

خوار از مهجوری قرآن شدی شکوه سنج گردش دوران شد
ای چو شبنم بر زمین افتنده‌ای در بغل داری کتاب زنده‌ای
تا کجا در خاک می‌گیری وطن رخت بردار و سر گردون فکن

(نفس المصدر: ۱۱۲)

تجلی العبارات والمفاهیم القرآنیة فی أشعار إقبال

وبعد أن تحدّثنا عن مكانة القرآن المرموقة لدى إقبال وتطرّقنا إلى تفسیره المنظوم
لسورة الإخلاص كأبرز نموذج لإقباله المتمیز علی القرآن، نختّم المقال بذكر نماذج قليلة
من تجلیات القرآن وصدی مفاهیمه العالیة فی بعض آیاته.

- یستخدم إقبال جزءً من الآیة الرقم ۱۴ من سورة آل عمران: «زین للناس
حُبُّ الشّهوات من النساء و... والله عنده حسن المآب.» فی بیان أن الطاعة هی
المرحلة الأولى من مراحل تریبة الذات، لذا یجب علی الإنسان أن لا یستتکف من أداء
الواجبات کی ینال حسن المآب:

تو هم از بار فرائض سر متاب بر خوری از "عنده حسن المآب"
در اطاعت کوش ای غفلت شعار می‌شود از جبر، پیدا اختیار

(نفس المصدر: ۲۹)

- یستخدم فی بیتین، جزءً من الآیة الرقم ۶۹ من سورة المائدة وجزءً من الآیة الرقم
۴۰ من سورة التوبة لیبان أن الخوف والجبین، أم الخبائث وقاطع حیاة الأمة؛ والذی
یزیل ذالک هو التوحید لا غیر:

قوّت إیمان حیات افزایشد ورد "لاخوف علیهم" بایدت
چون کلیمی سوی فرعونی رود، قلب او از "لاتخف" محکم شود

(نفس المصدر: ۶۵)

- یقول إقبال إن أداء الزکوة یفنی حب المال فی نفس الإنسان ویُعرفه علی المساواة،

ولا يمكن ذلك إلا إذا قوى القلب بمضمون الآية الرقم ٩٢ من سورة آل عمران: «لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون...» فإذا حصل ذلك يزداد المال ويزكو وتقل ألفة الإنسان بالمال والذهب وتذهب عنه الحرص والطمع :

حب دولت را فنا سازد زكات هم مساوات آشنا سازد زكات
دل ز "حتى تنفقوا" محكم كند زر فزاید، الفت زر كم كند

(نفس المصدر: ٣١)

ويوجد في أشعار إقبال أبيات كثيرة كأنها تفسير لبعض الآيات ونستطيع أن نستخرج منها أنواعاً من التلميح أو التناص بصورة الامتصاص، لأنه يُوجد وثاماً تاماً ووفقاً جلياً بين النصّ الغائب "القرآن" وبين النصّ الحاضر "أشعاره". منها:

آنكه دوش كوه بارش بر نتافت سطوت او زهره گردون شكافت
بنگر آن سرمایه آمال ما گنجد اندر سینه اطفال ما

(نفس المصدر: ٨٣)

هذان البيتان، يشيران إلى مفهوم الآية الرقم ٧٢ من سورة الأحزاب «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً»، حول الأمانة العظمى التي أبت السماوات والأرض والجبال من حملها وحملها الإنسان الصغير الضعيف وقبل تبعاتها، وحكمة الله اقتضت أن يكون في الإنسان مقدرة لذاك؛ هذه الأمانة كما يفهمها إقبال، عبارة عن القرآن الذي يستقر في صدور أطفالنا؛ أو كما يشير إليها الآخرون، عبارة عن أمانة التبعة، أمانة الإرادة، أمانة المعرفة الذاتية، أمانة المحاولة الخاصّة. (قطب، ١٩٨١م: ٢٨٨٥)

ما ز نعمت های او اخوان شديم يك زبان ويك دل ويك جان شديم

(إقبال، ١٣٧٣ش: ٦٤)

يقتبس إقبال مفهوم هذا البيت من الآية: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم، فأصبحتم بنعمته إخواناً ... لعلكم تهتدون» (آل عمران: ١٠٣) ومن الآية: «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتّقوا الله لعلكم ترحمون» (الحجرات: ١٠)؛ إن الوفاق والوئام الذي جعل

المسلمين متحدين، كأن لهم قلب واحد ولسان واحد فإنما هو أثر من آثار رحمة الله.

هر که در اقلیم لا آباد شد فارغ از بند زن و اولاد شد

می کند از ماسوی قطع نظر می نهد ساطور بر حلق پسر

(إقبال، ١٣٧٣ش: ٣٠)

يقول في هذين البيتين، إن من أحیی قلبه في إقليم "لا"، أى في نفی غیر الله والكفر بالطاغوت، يكون قلبه وباله فارغا من التعلق بالزوجة والأولاد؛ ويصل إلى مقام لا يحسب حسابا لما سوى الله ويضع السكّين على حلق ابنه، امتثالاً لأمر الله. هذا البيان تلميح لقصة إبراهيم عليه السلام، واهتمامه بذبح اسماعيل عليه السلام، المذكور في سورة الصافات، الآيات الرقم ١٠٢ إلى ١٠٥.

النتيجة

لقد اهتم البحث بمكانة القرآن عند إقبال وتأثره به في شعره الفارسي ووصل إلى نتائج من أهمها ما يلي:

- لقد استخدم إقبال مواهبه الشعرية والأدبية في خدمة الإسلام والإنسانية، فصار شاعر الرسالة الإسلامية والإنسانية حقاً، بالتزامه الهادف برسالة الشعر ونظريته الإصلاحية في فهم القرآن ودعوته الأمة بالرجوع إليه.

- إنَّ للقرآن مكانة سامية لدى إقبال، بحيث يدعو إلى التمسك به كدواء وحيد للشفاء من جميع الأدواء المتفشية في كيان الأمة الإسلامية ويعبر عن درر مفاهيمه، كأنه يتنزل عليه مباشرة ويُعدُّ تفسيره المنظوم لسورة الإخلاص، أبرز نموذج متميز لهذه المكانة السامية وأحسن دليل على تأثره بالقرآن في شعره الفارسي.

- توجد في ديوانه أنواع من الاقتباس والتناص الجميل، بحيث نستطيع أن نعدَّ بعض أشعاره ترجمة منظومة وبعض دواوينه تفسيراً فكرياً وأدبياً لآيات من القرآن الكريم. لم يكن إقبال "إقبال" على القرآن كشاعر يستلهم من القرآن عبارات أو مفاهيم، يستخدمها لأهدافه الأدبية ولتوسيع أغراضه الشعرية فحسب، بل كان إقباله عليه كداعية يستلهم من القرآن أصول دعوته. وهو يجمع في شعره بين التجربة الروحية

والعلمية معا وفي تجربته الروحية، يبتعد عن التأويلات البعيدة عن روح القرآن وواقع الأمة وبهذا يتبين لنا مدى البون الشاسع بين استلهاماته من القرآن واستلهامات بعض الشعراء الصوفية منه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- إقبال، محمد. (لاتا). احياء تفكر ديني در اسلام. ترجمة احمد آرام. تهران: رسالت قلم.
- (١٣٧٣ش). كليات اشعار فارسي. تصحيح احمد سروش. تهران: انتشارات سنائي.
- أمين، عثمان. (١٩٦١م). رواد الوعي الإنساني. القاهرة: المكتبة الثقافية.
- جمال الدين، محمد سعيد. (١٤٠٥ق). الشعر، مهمته ووظيفته عند الشاعر محمد إقبال. السعودية: جامعة محمد بن سعود الإسلامية.
- حجازي، علي رضا. (١٣٨٨ش). «إقبال إقبال به تجلي قرآن وحديث در اشعارش». مجموعه مقالات همایش بين المللي اقبال لاهوري. زاهدان: انتشارات دانشگاه سيستان و بلوچستان. صص ٣٧٧-٣٩٠.
- خالدي، عبدالله. (١٣٦٥ش). «جنبه عرفان إسلامي إقبال». مجموعه مقالات همایش بين المللي اقبال لاهوري. تهران: انتشارات دانشگاه تهران. صص ٣٩٢-٤٠٢.
- الخفاجي، عبد المنعم وآخرون. (١٩٩٢م). الأدب الإسلامي المفهوم والقضية. بيروت: دار الجيل.
- راغب الاصفهاني، ابوالقاسم الحسين بن محمد. (١٣٦٢ش). مفردات ألفاظ القرآن. قم: نشر مرتضوي.
- سعيدى، غلامرضا. (لاتا). فلسفه وانديشه های إسلامي إقبال. تهران: انتشارات ملي.
- علوى مقدم، محمد. (١٣٦٥ش). «قرآن وإقبال». مجموعه مقالات همایش بين المللي اقبال لاهوري. تهران: انتشارات دانشگاه تهران. صص ٣٧٣-٣٩٢.
- قطب، سيّد. (١٩٩١م). أفراح الروح. الأردن: دار الفرقان.
- (١٩٨٩م). الديوان. جمعه: عبدالباقي محمد حسين. مصر: دار الوفاء.
- (١٩٨١م). في ظلال القرآن. ط ١٠. بيروت: دار الشروق.
- المصريّ، حسين مجيب. (١٩٧٨م). إقبال والقرآن. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- (١٩٩٩م). الأندلس بين شوقي وإقبال. القاهرة: الدار الثقافية للنشر.
- مطهرى، مرتضى. (١٣٨٧ش). نهضتهاى إسلامي در صد سال آخير. ط ٣٥. تهران: انتشارات صدرا.
- مؤيد شيرازى، جعفر. (١٣٥٤ش). «تأثير قرآن وحديث بر آثار سعدي». مجله گوهر. العدد ٣٥ و ٣٦. صص ٩١٦-٩١٩.
- ميرزائى، فرامرز. (١٣٨٨). «بينامتنى قرآنى وأشعار إقبال لاهورى». مجموعه مقالات همایش بين

المللی اقبال لاهوری. زاهدان: انتشارات دانشگاه سیستان و بلوچستان. صص ۱۷۵۰-۱۷۷۴.
نجار، فهمی. (۲۰۱۱م). الشاعر والمفکر الإسلامی محمد إقبال. الرياض: مكتبة العبيکان.
ندوی، أبو الحسن علی الحسنی. (۱۳۷۷ش). شگفتی های انديشه إقبال. ترجمة عبدالقادر دهقان.
زاهدان: انتشارات شيخ احمدجام.

_____ (۱۹۸۷م). في مسيرة الحياة. دمشق: دار القلم.

_____ (۱۹۹۹م). ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ دمشق: دار ابن كثير.